

الجهاز الإداري في الحضارة الإسلامية

د. محمد ضيف الله بطاينة

- الرسول ﷺ اتخذ الكتاب ليكتبوا ما يأتي به الوحي ، وما يبعث به من كتب للرؤساء والملوك.
- في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه - ومع كثرة الفتوحات واتساع الدولة - أنشئ ما يعرف باسم «الدبوان».
- جرت منذ العهد العباسي تنظيمات كثيرة تناولت جهاز الدواوين بعامة ، ودبوان الخراج بخاصة.
- كان ولادة الأمر كلما ظهرت مصلحة للدولة سارعوا إلى إنشاء دبوان لرعايتها ، والقيام على شئونها.
- ما يجب أن يتحلى به كتاب الدواوين من صفات وخصال.

اقتصت رعاية مصالح الناس أن تتخذ الوسيلة إلى تحقيق ذلك، وقد قامت الدولة الإسلامية في حياة الرسول ﷺ بالتحاذي للوسائل التي تفي بحاجات الناس ومصالحهم في المجتمع الجديد، وبدأت منذ خلافة عمر بن الخطاب، تنفتح الدواوين التي أنشئت لهذه الغاية، وتوسع الخلفاء فيها من بعد، تبعاً لكثرة المصالح وتنوعها، واكتسبت الدواوين مزيداً من التنظيم حتى كانت تضاهي أجهزة الإدارة في العصر الحاضر.

ويبدو لما كان الجهاز الإداري لا يتعلق بالعقيدة الإسلامية وشريعتها، وكان من الوسائل التي تتخذ للقيام بالعمل، وتختلف باختلاف الأعمال، وتتغير بتغير الأزمان والأحداث، وتحسن بتقدم العلوم وتقنياتها، استعان خلفاء المسلمين بخبرات الأمم الأخرى في هذا المجال، ووظفوا الفعاليات البشرية على اختلاف أديانها وأجناسها، واهتموا بالزهرل والمدرّب والمخلص منها، ولما ظهر من المسلمين من العرب والنوالي، مهرة في الكتابة وأعمال الدواوين، بدأت الدولة في عهد بني أمية حركة تعريب لتسريعة للجهاز الإداري، انسجاماً مع سياستها في بلوغ الوحدة في صيغة العربية والإسلام في جميع المجالات، وكان شعار الإدارة: الإخلاص في العمل، لعدم تأجيل عمل اليوم إلى الغد.

الجهاز الإداري

اقتصت رعاية مصالح الناس والإشراف على تصريف أمورهم في الداخل وما يتصل بها في الخارج أن تتخذ الوسيلة إلى تحقيق ذلك، وقد قام الرسول ﷺ منذ أن ألفت إليه الأمة في المدينة بمقاييد الأمور، بالتحاذي للترتيبات والإجراءات التي تفي بحاجات الناس ومصالحهم في المجتمع الجديد، فاتخذ الرسول ﷺ رجالاً يكتبون فيها يأتي من الوحي، وما يعرض للرسول من حوائج وما يبعث به من الكتب للأمرء والرؤساء والملوك، وما يقع بين الناس من المداينات والمعاملات، وما يجري بينهم من مصالح في قبائلهم ومياهم ودورهم، وما يصيب المسلمون من غنائم، وما يؤدونه من صدقة، وغير ذلك من الأغراض والمصالح^(١).

وجرى الحال على ذلك في عهد أبي بكر^(٢) وصدر خلافة عمر بن الخطاب، فلما كثرت الفتوحات واتسعت رقعة الدولة الإسلامية، وزاد عدد من يدخل في الإسلام، وازدادت البعوث إلى مبادي القنال، وزاد عدد المشتركين فيها، وكثرت الأموال، ولزم العطاء والنفقة، صارت تحت هذه الظروف المستجدة والمصالح الناشئة التي تدور في

الغالب حول قضية الجند والعطاء. صارت الحاجة ماسة إلى اتخاذ التدابير اللازمة لمعالجة الأوضاع الجديدة، والرعاية السليمة للمصالح الناشئة؛ لذلك استشار عمر بن الخطاب فيما يفعل، فأشير عليه باتخاذ «الدبوان» وكان ذلك عام عشرين للهجرة في أرجح الروايات^(٣).

أما الفلقشندي^(٤) فيعتبر المكاتبات والرسائل التي كان يبعث بها الرسول ﷺ إلى الملوك والرؤساء والأمراء أول ديوان وضع في الإسلام، فيقول: اعلم أن هذا الديوان - ديوان الإنشاء أي الرسائل - أول ديوان وضع في الإسلام، وذلك أن النبي ﷺ كان يكتب أمراءه، وأصحاب سراياه من الصحابة ويكتاتونه، وكتب إلى من قرب من ملوك الأرض يدعوهم إلى الإسلام، وبعث إليهم رسله بكتبه.. وكتب لقيم الداري وأخوته بإقطاع الشام. وكتب كتاب القضية بعد الهدنة بينه وبين قريش عام الحديبية، وكتب الأمانات إلى غير ذلك، ويقول أيضاً: إذا صحَّ أن هناك كتاباً كانوا يكتبون للرسول ﷺ في أموال الصدقات وخرص النخيل والمدائنات والمعاملات فتكون هذه الدواوين أيضاً قد وضعت في زمن الرسول ﷺ. ومع أن الرسول ﷺ قام بقضاء هذه المصالح وإدارتها على الوجه اليسر السهل وإن عمله كان نواة الجهاز الإداري، إلا أنه لم يؤثر عنه أنه اتخذ الديوان بالمعنى الذي كان يعمل به ديوان الجند في عهد عمر بن الخطاب والدواوين الأخرى في عهد بني أمية ومن جاء بعدهم، وإحدى مظاهر هذا المعنى أن يوجد بعض الموظفين المنقطعين للعمل في خدمة هذه المصلحة أو تلك، حتى تعطي هذه الاستمرارية في العمل والجلوس على الدوام لها تحديداً واضحاً لشخصية المصلحة، أو شخصية الدائرة المختصة بها.

اختلف في أصل كلمة «الدبوان» ف قيل إنه عربي، ومعناه الأصل الذي يرجع إليه ويعمل بما جاء فيه، ومنه قول ابن عباس: «إذا سألتوني عن شيء من غريب القرآن فالتسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب»،^(٥) ويقال دونته أي أثبتته وإليه يميل كلام سيويه،^(٦) وذهب آخرون إلى إنه أعجمي وهو قول الأصمعي، ويطلق الديوان على مجتمع الصحف أو الكتاب أو السجل أو الدفتر الذي يكتب فيه أسماء المقاتلين ومقدار ما خصص لهم من عطاء وأرزاق، كما صار يطلق على المكان الذي يجلس فيه الكتاب



مسجد السلطان أحمد باستامبول

ونحفظ فيه السجلات^(٧).

كان عمر بن الخطاب - كما رأينا - أول من وضع الدواوين ورثها من العرب في الإسلام،^(٨) وكان الديوان الذي وضعه هو «ديوان الجند» ولكنه كان يذكر باسم «الديوان» فحسب، لأنه الديوان الوحيد في المدينة^(٩) حاضرة الدولة آنذاك، وكانت هناك دواوين مماثلة له في البصرة والكوفة والشام ومصر وغيرها من الولايات الإسلامية، وكانت العربية لغة هذه الدواوين جميعاً، وكان يكتب على كل ديوان جند منها كاتب، فكان على سبيل المثال، أبو جيرة بن الضحاك الأنصاري يكتب لعمر بن الخطاب على ديوان الجند في الكوفة، وأبو طلحة الطلحات يكتب له على ديوان البصرة^(١٠)، وقد انتفع الجهاز الإداري الذي أقامه عمر بن الخطاب بالتقويم الهجري الذي اتخذته عام ١٧ هـ أو عام ١٨ هـ^(١١)، إذ كان اتخاذ التقويم واحداً من العوامل التي وهبت الجهاز الإداري في الدولة بعداً آخر من الأبعاد الأساسية في كيانه واستقلاله في أداء واجباته.

كان ديوان الجند، وعرف أيضاً باسم «ديوان الجيش» و«ديوان العساكر»، يضم أسماء المقاتلة من العرب والموالي^(١٢) وأوصافهم وأنسابهم وترتيبهم ورواتهم التي قدرت في عهد عمر على أساس القرابة من الرسول ﷺ والسابقة في الإسلام وحسن الأثر في الدين، خلافاً لخطة أبي بكر في التسوية بين الناس في العطاء، وهي الخطة، أي خطة أبي بكر، التي أخذ علي بن أبي طالب بها في خلافته. وعندما انقضى أهل السوابق صار ولاية الأمر يعتبرون التقدم في الشجاعة والبلاء في الجهد عند تقدير العطاء، ثم صار العطاء بالتالي يقدر إضافة إلى الشجاعة والبلاء، بعدد ما يعول الجندي من الذراري والماليك وما يرتبط من الخيل والظهر والموضع الذي يحله الجندي في الغلاء والرخص^(١٣). إلا أنها هي الأخرى كانت تتأثر تماماً عند حسابها أو حساب القدر المعتبر منها بالظروف المالية والسياسية للدولة.

كان التجنيد لمقتضى الضرورات العسكرية، وتسجيل المقاتلة في ديوان الجند والولادات المستمرة من العوامل التي كانت تستدعي إعادة التدوين. ويذكر المقرئ^(١٤) أن معاوية بن أبي سفيان جعل على كل قبيلة من قبائل العرب بمصر رجلاً يدور على المجالس ويسأل عن الولادات في القبيلة ثم يسجل الأسماء ويقدمها للديوان لتسويتها فيه، وقد جرى إعادة التدوين في عهد بني أمية أربع مرات، الأولى كانت في ولاية عمرو بن العاص، والثانية كانت في ولاية عبد العزيز بن مروان، والثالثة كانت في ولاية قرة بن شريك، والرابعة كانت في ولاية بشر بن صفوان، هذا إضافة إلى ما كان من إلحاق قيس بالديوان في خلافة هشام بن عبد الملك، وعلى أساس هذا التدوين كانت تصرف لأهل الديوان أعطياتهم وأعطيات عيالهم وأرزاقهم.

استمر العمل بالديوان والحاجة إليه قائمة في عهد بني العباس^(١٥)، ويذكر آدم متر نقلاً عن مخطوطة كتاب الحراج لقدامة بن جعفر^(١٦)، إنه كان لديوان الجيش مجلسان: أحدهما مجلس التقرير، ويجري فيه أمر استحقاقات الرجال، ومعرفة أوقات أعطياتهم، وتقدير أرزاقهم، والثاني مجلس المقابلة، ويختص في السجلات وتصفح الأسماء ونحو ذلك، وينقسم كل من المجلسين إلى أقسام خاصة بالعساكر، مثل السكر المنسوب إلى الخاصة، والعسكر المنسوب إلى الخدمة، وما في النواحي من البعث.

أما المقرئ فيذكر أن ديوان الجيوش في عهد الفاطميين كان يتألف من قسمين هما : الأول ديوان الجيش وكان يتولى تصفح أحوال الجنود ، فمن نجح منهم في العرض ، عرضت دوابه فكان لا يثبت منها إلا الجيد ، ولا يجوز بعد ذلك تغيير في الأجناد إلا بمرسوم . وكان هذا القسم يعني كذلك بأخبار الأجناد من الحياة والموت والمرض والصحة وعمل أوراق أرباب الجرايات . والثاني ديوان الرواتب ، ويشتمل على أسماء كل مرتزق ، ويشمل راتب الوزير ، وحواشي الخليفة وأرباب الرتب بحضرة الخليفة ، وقاضي القضاة ومن يليه ، وداعي الدعاة وقراء الحضرة ، وخطباء الجوامع ، والشعراء ، وأرباب الدواوين ، والمستخدمين والموظفين في القصور السلطانية وأمنائهم^(١٧) .

إلى جانب ديوان الجند ، كانت هناك مصالح أخرى تقوم الدولة بقضاها وتسييرها ، ومنها مصلحة مساحة الأرض في البلاد المفتوحة بغرض تقدير الخراج الذي سيوظف عليها ، ومن أجل ذلك ، بعث عمر بن الخطاب حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف إلى ما كان دجلة والفرات يسقيان من الأرض لمساحتها^(١٨) . ومنها مصلحة جباية الخراج ، والجزية التي كانت تفرض على أهل الذمة وتخصيلها ، والصدقات المكتوبة في أموال المسلمين وجمعها ، والغنائم ، وتوريد حق بيت المال منها إلى بيت المال ، والإنفاق في الوجوه الضرورية والمرسومة ، ومصلحة المراسلات بين حاضرة الدولة وولاياتها ، وبين الدولة والدول الأخرى ، وغير ذلك من المصالح . ويروى عن علي بن أبي طالب أنه سأل زياد بن أبيه عن الأموال بعد أن أمته فقال زياد : هي عندي على حالها ، فقال له علي : مثلك فليؤمن ، واستعمله على الخراج والديوان - أي ديوان الجند - في البصرة ، وقال له : احفظ ما استكفيتك^(١٩) ويبدو أنه لم يكن يذكر في عهد الراشدين من الدواوين سوى «الديوان» أي «ديوان الجند» ، إلا أنه لا بد أن الدولة في العهد الراشدي كانت تتبع من الأساليب الإدارية ما كان يسرها مهمة القيام بقضاء المصالح المختلفة ، ويبدو أنها كانت وبخاصة في قضية «الخراج» تتبنى الأساليب الإدارية التي كان معمولاً بها في البلاد المفتوحة منذ العهود السابقة^(٢٠) .

ونجد المصادر التاريخية تذكر منذ العهد الأموي عدداً من الدواوين أخذت تتضح في هذا العهد وفي العهود التي تليه ، ومنها ديوان الخاتم . وكان معاوية بن أبي سفيان أول

من اتخذ ديوان الخاتم على أثر التزوير الذي وقع في إحدى رسائله إلى بعض ولاته^(٢١)، وحزم الكتب ولم تكن تحزم^(٢٢). وقد عرف الختم على الرسائل والصكوك منذ قبل الإسلام، وقيل كان للأكاسرة أربعة خواتيم، فكان على خاتم الحرب والشرط: الأناة، وعلى خاتم الخراج والعمارة: التأييد، وعلى خاتم البريد: الوحاء، وعلى خاتم المظالم: العدل^(٢٣).

واتخذ الرسول ﷺ خاتماً من فضة ونقش فيه «محمد رسول الله» وكان يختم به الكتب التي كان يبعث بها إلى الملوك والرؤساء، وختم الخلفاء بخاتمهم من بعده حتى سقط من يد عثمان في بئر أريس، فصنع عثمان آخر على مثاله، فلما كان معاوية رتب وظيفته، واتخذ له الديوان كما ذكرنا آنفاً، واتخذ كل خليفة من بعد نقشاً خاصاً لخاتمته، وكانت الكتب الموجهة من دار الخلافة تمر به وتثبت فيه، وتختم بخاتم الخليفة وذلك بعد أن تكون قد مرت على دواوين عدة، وتمت مقابلتها للتأكد من صحتها^(٢٤). وبلغ من أهمية الخاتم أن كان الوزير في عهد بني العباس إذا تناوله ليختم به كتاباً وقف تعظيماً للخلافة وإجلالاً لاسم الخليفة^(٢٥). واستمر هذا الديوان إلى أواسط دولة بني العباس ثم ألغى لتحول الأعمال إلى نظر السلاطين^(٢٦).

ومنها ديوان الرسائل، يقول ابن خلدون^(٢٧) بصدد هذه الوظيفة أي كتابة الرسائل، إنها غير ضرورية في الدول العريقة في البداوة، وكان مما أكد الحاجة إليها في الدولة الإسلامية شأن اللسان العربي والبلاغة في العبارة عن المقاصد.

ويبدو أن تنظيم هذه الوظيفة وترتيب الديوان لها تم في خلافة عبد الملك بن مروان، لأن الجهشباري وأبا جعفر الطبري لا يذكران ديوان الرسائل إلا في عهد عبد الملك بن مروان^(٢٨).

كان ديوان السر يضاف أحياناً إلى ديوان الرسائل فكان يقال ديوان الرسائل والسر^(٢٩)، وعرف ديوان الرسائل باسم ديوان الإنشاء^(٣٠) منذ أخريات دولة بني العباس، وعرف باسم ديوان الإنشاء في دولة الفاطميين أيضاً.

وكان يسمى في الدولة السلجوقية بديوان الطغرا^(٣١)، وعرف ببلاد المغرب باسم

القلم الأعلى^(٣٢).

كان ديوان الرسائل من الدواوين الجليلة في الدولة وكان من بتولاه يتمتع بحظوة متقدمة عند الخليفة، وكان يخاطب في عهد الفاطميين بالشيخ الأجل ويقال له كاتب الدست الشريف، وتُسلم إليه المكاتبات الواردة محتومة، فيعرضها على الخليفة من بعده، وهو الذي يأمر بتزليلها والإجابة عنها للكتاب، وله تصريح المراسيم وروداً وصدوراً. وكان الخليفة يستشير رئيس ديوان الإنشاء في أكثر أموره، ولا يحجب عنه متى قصد المشول بين يدي الخليفة، وبلغ راتبه في عهد الفاطميين مائة وعشرين ديناراً في الشهر وقيل مائة وخمسين ديناراً^(٣٣).

ومنها ديوان الخراج، وكان يتولى تنظيم الخراج وجبايته والنظر في مشكلاته، وفيه بيان بحال البلد هل فتح عنوة أو صلحاً، وما استقر عليه حكم أرضه من عشر أو خراج، فإن كان عشراً ألحق بديوان العشر، وإن كان خراجاً ألحق بديوان الخراج، ويفصل الخراج إن كان مقاسمة على زرعه أو هو رزق مقدّر على خراجه، كما يذكر فيه من في كل بلد من أهل الذمة وما استقر عليهم في عقد الجزية^(٣٤). وهو أحد أهم دواوين الدولة، لأنه عماد المال الذي هو عماد السلطان وأحد قوائم الملك وأركانه، ووظيفته عند ابن خلدون^(٣٥) جزء عظيم من الملك، بل هي ثلاثة أركانه، لأن الملك لا بد له من الجند والمال، وكان لأهميته يقتصر في تسميته - مع أن الدواوين كانت قد كثرت - على لفظ «الديوان» من غير إضافة إلى لفظ الخراج، فيقول خليفة بن خياط^(٣٦) وكان على الديوان - أي ديوان الخراج في عهد معاوية بن أبي سفيان - سرجون بن منصور الرومي، وروي عن أبي جعفر المنصور أنه قال: ما كان أحوجني إلى أن يكون على بابي أربعة نفر لا يكون على بابي أعف منهم، قيل له: من هم، قال: هم أركان الملك، ولا يصلح الملك إلا بهم، كما أن السرير لا يصلح إلا بأربع قوائم، وذكر منهم صاحب خراج^(٣٧).

كان أول ما دَوّن هذا الديوان بالشام والعراق ومصر، على ما كان عليه قبل الإسلام، فكان يكتب في دواوين الخراج في هذه البلاد وولاياتها باللغات المحلية التي كانت تستعمل في هذه الدواوين من قبل، فالفهولية (الفارسية) في دواوين العراق

من البصرة والكوفة وخراسان، واليونانية (الرومية) في دواوين الشام من دمشق وحمص والأردن وفلسطين، واليونانية والقبطية في دواوين مصر^(٢٩). فلما قطع المجتمع الإسلامي شوطاً في مضمار الثقافة والمعارف الإدارية، وظهر من المسلمين من العرب والموالي مهرة في الكتابة وأعمال الخراج وإدارة أموره^(٣٠)، بدأت الدولة حركة تعريب تدريجية لهذه الدواوين^(٣١) إنسجاماً مع سياستها في بلوغ الوحدة في صبغة العربية والإسلام في مجال الفكر والثقافة والإدارة والسياسة، ورفع مستوى الإشراف على الأجهزة الإدارية وأداء الأعمال، ففي العراق، أمر الحجاج بن يوسف الثقفي عام ٧٨ هـ/ ٦٩٧ م كاتبه صالح بن عبد الرحمن مولى بني سعد، أن يقوم بتعريب دواوين الخراج ففعل، وفي الشام، أمر الخليفة عبد الملك بن مروان عام ٨١ هـ/ ٧٠٠ م، وإليه على الأردن سليمان بن سعد مولى خشين - حي من قضاة - أن ينقل دواوين الخراج في الشام إلى العربية، ففعل، وقيل أنه أتم عملية التعريب في سنة واحدة^(٣٢). وفي مصر، تم تعريب دواوين الخراج فيها عام ٨٧ هـ/ ٧٠٥ م بأمر أمير مصر عبدالله بن عبد الملك بن مروان في خلافة الوليد بن عبد الملك. ونقل اسحاق بن طليق ديوان الخراج في خراسان إلى العربية عام ١٢٤ هـ/ ٧٤٢ م في ولاية نصر بن سيار من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك^(٣٣).

كان هناك ديوان خراج في حاضرة الدولة (العاصمة، المركز)، ودواوين خراج أخرى في الولايات، ومن مطالعة أخبار خليفة بن خياط، يلاحظ أن ديوان الخراج وديوان الجند كانا في عهد بني أمية عملاً واحداً^(٣٤) يضاف إلى نظر موظف يتم تعيينه من قبل وفي الأمر، ويبدو أن ذلك كان بسبب الصلة الوثيقة بين وظيفة صاحب ديوان الخراج ووظيفة صاحب ديوان الجند عند حساب ارتفاع أموال الخراج وحساب رواتب الجند وتقدير أرزاقهم، وجرى الفصل بين الديوانين في بداية دولة بني العباس، إلا أن الرشيد عاد وجمع بينهما^(٣٥).

وقد جرى منذ العهد العباسي تنظيماً كثيرة تناولت جهاز الدواوين بعمامة وديوان الخراج بخاصة، فعندما وضعت دواوين الأزمة في خلافة المهدي عام ١٦٢ هـ، وجعل لكل ديوان زماعاً وله رجل يفضله، وضع لديوان الخراج «زمام ديوان الخراج»^(٣٦) لفضبط أمور الخراج وتسيير شؤنه، وصير المهدي عام ١٦٣ هـ ابنه هارون الرشيد على

أذربيجان وأرمينية والجزء الغربي من الدولة الإسلامية، وجعل ثابت بن موسى كاتباً على خراجهم. ^(٤٧) وكان أبو الوزير عمر بن مطرف قد تقلّد ديوان المشرق للمهدي في خلافة أبي جعفر المنصور عندما كان المهدي ولياً للعهد ^(٤٨) وقد توسع الرشيد في السياسة التي اتبعها والده من قبل، فجعل أقاليم الدولة الإسلامية موزعة بين نظر أولاده الثلاثة الأمين والمأمون والمعتمد، وعندما توفي الرشيد كان على ديوان خراج الشام ومصر وأفريقية وأرمينية وأذربيجان والمدبنة ومكة واليمن علي بن صالح ^(٤٩) ويبدو أن هذا التقسم والتوزيع الذي جرى في عهد أبي جعفر المنصور ثم في عهد ولده المهدي وتوسع فيه الرشيد كان بداية توزيع دواوين الخراج في البلاد الإسلامية ما بين ديوان المشرق وديوان المغرب، ثم أقاليم المنطقة الواقعة بينهما، وبضمها ديوان سمي ديوان السواد والأهواز وفارس وكرمان، وكانت المنطقة الفراتية تنفرد أحياناً عنها بديوان أطلق عليه ديوان الفرات أو ديوان الضياع الفراتية، وهو التوزيع الذي نشهده بوضوح في أواخر القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع الهجري. وقد جعل لديوان المشرق والمغرب منذ عام ٢٨٧ هـ ديوان زمام أطلق عليه اسم ديوان زمام المشرق والمغرب، وقيل إن الخليفة المعتضد أطلق على الديوان الذي صار إليه النظر في جميع دواوين الخراج اسم «ديوان الدار» ^(٥٠). ونجد مثل هذه العناية بديوان الخراج وتنظيمه عند الفاطميين أيضاً، ففي زمن المستنصر بالله الفاطمي جعلت أمور دواوين الخراج إلى نظر صاحب «ديوان المجلس» وهو زمام الدواوين ^(٥١) بقصد الكشف عن أحوالها وغرض ضبطها.

ثم ديوان البريد، والبريد بمعنى تبليغ إجراءات ولاية الأمر إلى الأطراف، وتوصيل الترتيبات المتعلقة بهذه الأطراف إليها، ونقل أخبار هذه الأطراف وحاجاتها إلى ولاية الأمر، والوقوف من ثم على مجريات الأمور والأحداث في الدولة، كان - أي البريد - سنة قديمة، وأسلوباً متبعاً في عهد الأكاسرة من ملوك الفرس والقباصرة من ملوك الروم ^(٥٢)، وقد بدأ الاهتمام بالبريد بهذا المعنى، منذ عهد الرسول ﷺ وكانت أخبار الجيوش الإسلامية في ميادين القتال، وأحوال الأمور في الولايات، تصل إلى ولاية الأمر في حاضرة الدولة باستمرار، وكانت توجيهات ولاية الأمر تصل الأطراف، والاتصال بين الجانبين لا ينقطع.

ولما آلت الخلافة إلى معاوية بن أبي سفيان، أمر بإحضار رجال من دهاقين الفرس (الدهقان يعني القوى على التصرف، وهو زعيم فلاحى العجم)، وأهل أعمال الروم، وعرفهم ما يريد، فوضعوا له البريد^(٥٣)، وبذلك كان معاوية أول من وضع البريد لوصول الأخبار بسرعة^(٥٤)، وفي خلافة عبد الملك بن مروان حظي البريد بمزيد من العناية والتنظيم^(٥٥).

قيل في أصل لفظ البريد إنه فارسي، وهو برّيدة دم، وقيل برّيدة ذنب، أي مقصوص الذنب، أو محذوف الذنب، لأنه كان من عادة ملوك الفرس أنهم إذا أقاموا بغلاً في البريد قصوا ذنبه ليكون ذلك علامة لكونه من بغال البريد، وعُربت الكلمة وخففت، وسميت دابة البريد: البغل وغيره، وبريدا، والرسول الذي يركبها بريداً، والمسافة ما بين السكتين أي المحطتين بريداً، وقد ردت هذه المسافة باثني عشر ميلاً^(٥٦) (وتعادل ٨٦٤٠٠٠ ذراع هاشمي أو ٥١٨٤٠٠٠ شعيرة معترضة ظهر إحداها لبطن الأخرى).

وقيل إن لفظ بريد عربي مشتق من بردت الحديد إذا أرسلت ما يخرج منه، وقيل من أبردته إذا أرسلته، وقيل من برد إذا ثبت لأنه يأتي بما تستقر عليه الأخبار، وقال ابن الطقطقي، والبريد أن يجعل خيل مضمرات في عدة أماكن، فإذا وصل صاحب الخبر المسرع إلى مكان منها وقد تعب ركب غيره فرساً مستريحاً وكذلك يفعل في المكان الآخر والآخر حتى يصل بسرعة^(٥٧).

ويمكن أن نميز في تاريخ الحكم الإسلامي ثلاثة أنواع من البريد: أولاً، البريد البري، وكانت طريقه تمتد من عاصمة الدولة نحو الأطراف، وتنتشر عليه منازل أو محطات للبريد، تتألف كل محطة في الغالب من خان ومسجد وسقاية، وفيها دواب البريد ومن يتعهد بها بالخدمة والعناية،^(٥٨) ومن أمثلة ذلك ما روى عن الخليفة محمد المهدي العباسي أنه أقام بريداً بين مكة والمدينة واليمن بغالاً وإبلًا^(٥٩). وكانت دواب البريد تضم البغال والخيول والإبل، وكانت معلمة بعلامات تميزها عن غيرها، فكانت تعرف بـ«دواب البريد»، وكان تأمين الدواب للبريد يتم بطريقتين أولها ربط الدواب والعناية بها في الاصطبلات التي كانت تعرف بالاصطبلات السلطانية^(٦٠) وثانيها إعطاء إقطاعات

للعربات النازلة بالقرب من طرق البريد وتكليفهم بتقديم مايلزم من الخيل للبريد^(٦١) عرفت باسم «خيل الشهارة»^(٦٢)، وقد استخدمت النجب من الإبل، وكانت العرب تفضلها على غيرها لأنها أسرع من الخيل وأصبر على السير، وكان يطلق اسم «النجايون» على من يركبها في هذا السبيل^(٦٣).

واستعين في أغراض البريد بالفيوج أو السعاة، وهم رجال خفاف تعودوا على الجري والصبر على السير حتى كان أحدهم يقطع ثلاث مراحل في مرحلة واحدة، وقيل إن بعض رجال البريد كان يشبع الفارس قبلهقه، ويعري وراء الغزال فيقتنصه^(٦٤).

وتحدث القلقشندي^(٦٥) عن الكيفية التي كان يتم بها نقل الخبر بالبريد فقال: كانت رسالة السلطان تخرج بما يرسم به لمن يركب البريد في الميقات السلطانية وغيرها، وكان للبريد ألواح من نحاس أو فضة، كل لوح منها بقدر راحة الكف أو نحوها، منقوشة على أحد وجهيه ألقاب السلطان، وعلى الوجه الآخر «لا إله إلا الله محمد رسول الله» أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون» وكان هناك شرابة من حرير أصفر، فإذا حضرت الرسالة إلى كاتب السر، دفع إلى البريدي لوحاً من تلك الألواح فيجعلها البريدي على صدره، وشرابة حرير أصفر يعلقها في رقبته، وكتب له إلى صاحب الاصلطيل السلطاني ليخرج له عما يلزم من الخيل، وكان يكتب اسم البريدي في آخر الكتاب الذي ينفذ معه بين السطور، ويختم الكتاب ويسلم إليه، ويكتب له ورقة طريق بالتوجه إلى جهة قصده، ويترك اسمه، وتاريخ سفره، أو الجهة التي توجه إليها، والشغل الذي توجه بسببه في دفتر الدبوان أي دبوان الإنشاء - الرسائل -، ولذلك كان دبوان الإنشاء أو الرسائل ودبوان البريد مضافين إلى نظر متول واحد.

وثانيها البريد البحري، حيث كانت تستخدم المراكب البحرية، ويقول الحسن بن عبدالله^(٦٦)، وإذا كانت البلاد بحرية فليكن لصاحب الخبر مراكب خفيفة سريعة، وكان الحجاج بن يوسف الثقفي أول من أجرى في البحر السفن المنيعة المسمرة غير المحرزة والمدهونة^(٦٧).

وثالثها البريد الجوي، وكانت وسيلة الحمام الذي كان يتخذ لحمل المكاتبات على

شكل بطائق تعلق به ويعرف باسم «الهدّي» وقد اعتنى بحمام المراسلات خلفاء بني العباس وتنافس رؤساء الناس في العراق وبخاصة بالبصرة في اقتنائه وصار الحمام منتجراً من المتاجر بين الناس، وبلغ ثمن الطائر الفارة منه سبعمائة دينار، وشاع استعماله في زمن السلطان نور الدين زنكي وفي زمن الفاطميين، وبلغت مسافات طيرانه ما بين القاهرة والبصرة والقاهرة ودمشق، وأقيمت له الأبراج في الطرق، وكان ينقل من حمام كل برج إلى البرج الذي يليه ليطلب برجه الذي هو مستوطنه إذا أرسل، وكان يوضع في أبراج دمشق من حمام مصر وفي أبراج مصر من حمام دمشق للغرض نفسه، وقد جرت العادة أن تكتب بطاقتان وتؤرخان بساعة من النهار، ويعلق كل منها في جناح طائر من الحمام الراسلي ويرسلان، ولا يكتفي بواحد لاحتمال أن يعرض له عارض يمنعه من الوصول إلى مقصده^(٦٨).

اهتم الخلفاء بأمر البريد كثيراً، وكان تقديرهم لخطورته كبيراً، فروى عن عبد الملك بن مروان أنه قال لحاجبه، ولينك ما حضر باني إلا أربعة: ... والبريد، فتى جاء من ليل أو نهار فلا تحجبه، فرمى أفسد على القوم سنة حبسهم البريد ساعة^(٦٩). وقال أبو جعفر المنصور وهو يذكر أركان الملك الأربعة: ... وصاحب بريد يكتب بخبر هؤلاء على الصلحة^(٧٠).

توسعت اهتمامات البريد حتى صار كبير الشبه بجهاز المخابرات اليوم، فروى عن المأمون، وكان ممن يبحث عن الأحوال غاية البحث ويتلطف في الاطلاع على الأحوال، أنه تحدث عن أهل عسكره، فكان حديثه حديث العارف بكل صغيرة وكبيرة، حتى لو كان قد أقام في رحل كل رجل منهم حولاً لما زاد على معرفته^(٧١) ووصف الحسن بن عبد الله^(٧٢) البريد بأنه ولاية جلييلة خطيرة، وإن أصحاب البريد بمنزلة العيون الباصرة والأذان السامعة لولاة الأمر، ولذلك وجب أن يكون هؤلاء أمناء عقلاء، نصحاء صدق، حتى لا يتطرق الكذب إلى أخبارهم ويكون ضررهم أكبر من نفعهم.

ويمكننا أن نشين طبيعة الوظائف التي كان يقوم بها البريد، إذا طالعنا عهداً بولاية بريد ذكره آدم متر نقلاً عن كتاب الخراج لقدامة بن جعفر، ومما جاء فيه مما يجب على

صاحب البريد: أن يعرف حال عمال الخراج والضياع فما يجري عليه أمرهم، ويتتبع ذلك تبعاً شافياً، ويستشفه استشفافاً بليغاً، وينبهه على حقه وصدقه ... وأن يعرف حال عمارة البلاد وما هي عليه من الكمال والاختلال، وما يجري في أمور الرعية، فما يعاملون به من الإنصاف والجور والرفق والعسف، فيكتب به مشروحاً ... وأن يعرف ما عليه الحكام في حكمهم وسيرهم وسائر مذاهيبهم ومطرائقهم ... وأن يعرف حال دار الضرب وما بضرب فيها من العين والورق، وما يلزمه الموردون من الكلف والمؤن، ويكتب بذلك على حقه وصدقه ... وأن يوكل بمجلس عرض الأولياء وأعطياتهم من براعيه ويطالع ما يجري فيه، ويكتب بما تقف عليه الحال من وقته، وأن يكون ما ينبيه من الأخبار شيئاً يثق بصحته ... وأن يعرض المرتبين لحمل الخرائط في عمله، ويكتب بعددهم وأسمائهم ومبالغ أرزاقهم وعدد السكك في جميع عمله وأميالها ومواضعها، ويوزع إلى هؤلاء المرتبين بتعجيل الخرائط المنفذة على أيديهم، وإلى الموقعين بإثبات المواقيت وضبطها حتى لا يتأخر أحد منهم عن الأوقات التي سيبله أن يرد السكة فيها، وإن يفرد ما يكتب فيه من أصناف الأخبار كتباً بأعيانها، فيفرد لأخبار القضاة وعمال المعاين والأحداث ... والخراج والضياع وأرزاق الأولياء ونحو ذلك كتباً ليجري كل كتاب في موضعه (٧٣).

وإضافة إلى ما سبق ذكره من الوظائف والخدمات التي كان البريد يقوم بها وتتصل بدوائر الدولة، فإن البريد كان يقوم أحياناً بنقل رسائل الناس إلى ولاية الأمر، لما روى عن عامل معاوية على المدينة، كان إذا أراد أن يبرد يريداً إلى معاوية أمر مناديه فتأدى «من له حاجة فليكتب إلى أمير المؤمنين» (٧٤)، وكان يريد عمر بن عبد العزيز لا يعطيه أحد من الناس إذا خرج كتاباً إلا حملة (٧٥).

وهناك ديوان الطراز، وقيل في لفظ طراز أنه فارسي (ترازیدن) وتعني التطريز، واستعمل للدلالة على ملابس الخلفاء والسلاطين وحاشيتهم، ثم صار يدل على المصنع والمكان الذي كانت تصنع فيه هذه المنسوجات، وكذلك أطلق على الكتابة الرسمية التي كانت تكتب على القراطيس وأوراق البردى (٧٦).

وكانت هذه الوظيفة من الوظائف التي عرفت قبل الإسلام، فكان الفرس يعلون صور الملوك وأشكالهم أو أشكال وصور معينة في طراز أثوابهم المعدة للباسهم، وكان

الروم يجعلون على الثياب وكذلك على النقود والقراطيس باللغة الرومية ما معناه: الأب والابن والروح القدس. ^(٧٧) إلا أن هذه الوظيفة لم تنشأ في عهد الرسول ﷺ وعهد الخلفاء الراشدين لبعدها الحكم الإسلامي في هذين العهدين عن أبهة الملك وفخامة السلطان، وإنما ظهرت في عهد بني أمية ^(٧٨).

وعندما باشرت الدولة الإسلامية سياسة التعريب منذ خلافة عبد الملك بن مروان كما مر سابقاً، أبطلت الطرز التي كانت تستعمل في عهد الفرس والروم، واستعاضت عنها بعبارة التوحيد «قل هو الله أحد» أو «لا إله إلا الله»، وكتابة أسماء الخلفاء وألقابهم ^(٧٩).

كان ديوان الطراز يشرف على دور الطراز (المعامل، المصانع) التي كانت تقوم بصناعة الثياب والملابس الخاصة بالخلفاء والولاة وحاشيتهم، وغيرها من الشارات والأعلام للدولة، وكان الخلفاء يقدون هذه الوظيفة لخواص دولتهم وثقات مواليتهم، فكان صاحب ديوان الطراز ينظر في أمور الصباغ والآلة والحياكة في دور الطراز وإجراء رزقهم ومشاركة أعمالهم، ولما تعددت الدول وضعفت، تعطلت وظيفة ديوان الطراز، وكانت بعض الدول الإسلامية كدولة المماليك إذا احتاجت إلى الطرز، صنع لها ما تحتاج إليه في دور صناعة لا تملكها ^(٨٠).

وديوان الصدقات ^(٨١)، ويقوم بالنظر في الأموال المستحقة في أموال المسلمين، وهي أموال ظاهرة لا يمكن إخفاؤها كالزروع والثمار والمواشي، وأموال باطنة يمكن إخفاؤها كالذهب والفضة وعروض التجارة، فإذا أخذت زكاة هذه الأموال صار الحال إلى توزيعها في الأصناف الثمانية التي ذكر الله في كتابه العزيز: «إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم».

وديوان المستغلات ^(٨٢)، ويشرف على إدارة أموال الدولة غير المنقولة في المدن كالأراضي والدور والأسواق وقبض أجورها.

وديوان النفقات، ويقوم بالنظر في مصروفات الدولة. ويذكر خليفة بن خياط ^(٨٣)، والجهشياري ^(٨٤) أن عبد الله بن عمرو بن الحارث مولى بني عامر كان يكتب

للخليفة سليمان بن عبد الملك على النفقات وبيوت الأموال والخزائن والرقيق، ويذكر خليفة بن خياط^(٨٥) أن أيوب أبا سمير مولى بني فهر، كان يكتب للخليفة محمد المهدي على الديوان نفسه، وهذا يشير إلى استمرار العمل بالديوان في عهد بني العباس، كما يشير إلى صلة ديوان النفقات ببيوت المال.

وصار الديوان في عهد بني العباس، يضم المجالس التالية وهي: ^(٨٦) مجلس الجاري ويختص بأمر استحقاقات الحشم، ومجلس الإنزال ويقوم بمحاسبة التجار الذين يتولون تقديم الطعام في حالة الإقامات والإنزال، ومجلس الكراع ويباشر أمر علوفة الدواب وسياستها وعلاجها وأرزاق القائمين عليها، ومجلس البناء والمرمة ويتولى محاسبة الزراع والمهندسين والصناع وباعة مواد البناء، ومجلس الحوادث ويقوم بتولي أمر النفقات الطارئة ثم مجلس الإنشاء ومجلس النسخ لتسجيل كل ذلك.

ومنها ديوان بيت المال، ويعرف بالديوان السامي، وهو أصل الدواوين ومرجعها إليه، ووظيفته أن يثبت في جرائده جميع أصول الأموال السلطانية على أصنافها من عين وغلل وفي، وغنائم وأعشار وأخماس، ويثبت ما تحصل من ذلك، ويتخذ بيوتاً لأصناف الأموال ويعمل عليها دواوين وحراساً، فالأموال والقماش لها ديوان الخزانة، ... والغلال لها ديوان الاهراء ... والأسلحة والذخائر لها ديوان خزائن السلاح^(٨٧) ... ويذكر الحسن بن عبد الله^(٨٨) أن صاحب ديوان النفقات يباشر ديوان بيت المال ليكون عنده التواقيع الثابتة الدالة على صحة مصروف النفقات.

ويذكر آدم متر^(٨٩) أن ديوان بيت المال في بغداد كان يشرف على ما يرد إلى بيت المال من الأموال وما يخرج من ذلك من وجوه النفقات والإطلاقات، ويجب أن تمر به الكتب التي فيها حمل مال قبل انتهائها إلى دواوينها لتثبت فيه، وكذلك سائر الكتب النافذة إلى صاحب بيت المال، وجميع الدواوين المطالبة بالأموال، ويكون لصاحب هذا الديوان علامة على الكتب والصكاك، والإطلاقات بتفقدتها الوزير وخلفاؤه ويراعونها ويطلبونها بها، وكان الوزير يطالب صاحب بيت المال برفع حساب في كل أسبوع يسمى «الرزنامج» ليعرف ما حلّ وما قبض وما بقي، وكان من واجبات صاحب بيت المال أن يقدم في آخر كل شهر حساباً كان يطلق عليه اسم «الحتمة» وحساباً في آخر

وإلى جانب ما قد ذكرنا من الدواوين التي كانت بدأت في عهد الخلفاء الراشدين أو في عهد الخلفاء من بني أمية واكتسبت في العهود التالية مزيداً من الترتيب والتنظيم في الغالب، هناك دواوين أخرى تعزى إلى عصر بني العباس أو من زامنهم أو من جاء من بعدهم، ومنها ديوان الاحشام، وهو ديوان الذين كانوا في خدمة البلاط، وديوان الخوانج لجمع الرقاق من المشتكين وتقديمها للخليفة، وقد ذكر اليعقوبي^(٩١) هذين الدواوين في عداد الدواوين التي نقلها أبو جعفر المنصور إلى بغداد عام ١٤٦ هـ حين أتم بناءها، وديوان المصادرين لتسجيل أسماء من صودرت أموالهم ومقدار ما صودروا عليه، وديوان الضياع واختص بإدارة ضياع الخليفة وأسرته، وجميعها من الدواوين التي ذكرت في خلافة أبي جعفر المنصور^(٩٢)، وديوان الصوافي وكان يتولى إدارة الأراضي التابعة لنظر خليفة المسلمين^(٩٣)، وديوان الموالي والغلمان لتسجيل موالي الخليفة وعبيده، وديوان النظر في المظالم الذي أحده المهدي للنظر في شكوى الرعية من الولاة وحمايتهم من تعدياتهم، وديوان الموارث وكان ينظر في الموارث ويحفظ بالفاضل من سهام الموارث، ثم ألغاه الخليفة المعتضد عام ٢٨٣ هـ، وأمر بربد الفاضل من سهام الموارث على ذوي الأرحام^(٩٤)، وديوان الجهبذة، (والجهبذ هو الذي يشرف على الشئون المالية) وكان يتولى النظر في الحسابات المالية وتدقيق موارد المال وبقايا أموال المطالبات التي كان يتعذر على أهل الخراج أدائها في وقت المطالبة^(٩٥)، وديوان الأكرة وكان يشرف على القنوت والترع والجسور وشئون الري، وديوان الماء، وكان يحفظ فيه خراج كل من أرباب المياه، وينظر في ما يملكه أرباب المياه من الماء وما يباع وما ينقص منه وما يتحول من اسم إلى اسم^(٩٦)، وذكر المقرئ^(٩٧) من الدواوين عند الفاطميين ديوان النظر، وكان ينظر في دواوين المال، وديوان المجلس، وكان ينظر في الإقطاعات.

ومن ملاحظة ما قد سبق ذكره من الدواوين، نجد أن ولاية الأمر، كانوا كلما ظهرت مصلحة للدولة أو الأمة، سارعوا إلى إنشاء دائرة أي ديوان لرعايتها والقيام على شئونها، ولذلك كثرت الدواوين وكبر الجهاز الإداري في الدولة الإسلامية تبعاً لكثرة المصالح وتعدددها، وكان بعض هذه الدواوين، إذا انتفت الحاجة إليه استغني عنه وأبطلت

تجاوزت الدولة في رعاية مصالح الناس حدود استحداث الدواوين، وإنشاء الإدارات المختصة في القيام على شئونها، إلى محاولة إحكام سير العمل فيها وضبطها وتنظيمها، فيروي عن زياد بن أبيه أنه كان أول من اتخذ من العرب ديوان زمام^(٩٨)، ويبدو أن ظهور هذا الديوان واستمرار العمل به كان قد اشتهر في عصر بني العباس، إذ أحدث الخليفة محمد المهدي دواوين الأئمة، وجعل لكل ديوان زماماً وعليه رجل يضبطه^(٩٩)، ثم استحدث ديواناً جديداً، جعل إليه النظر في هذه الدواوين جميعاً وسماه ديوان زمام الأئمة^(١٠٠)، ويقابله في فترة تالية وفي عصر الفاطميين، ديوان التحقيق الذي كان يقوم بمهمة المقابلة على الدواوين^(١٠١).

غير أن الضعف الذي صار إليه شأن الخلافة بعض الوقت في القرن الثالث الهجري وفي القرن الرابع الهجري، أدى إلى ضعفة الجهاز الإداري، لاستيلاء الأتراك على أمور الدولة وبخاصة في عصر أمرة الأمراء، واستئصالهم المال، ومضايقتهم إياهم حتى اضطروهم إلى بدل المرافق لهم، فاقتنى الأتراك الأملاك، وتغلبوا على حقوق بيت المال، وتشبه بهم الديلم - البويهيون - فكسروا على السلطان حقوقه وانقطعت الحمول إلى بغداد وأزيلت سوق الدواوين وأبطلت^(١٠٢).

كان المسجد الجامع أول الأمر مركز الإدارة مثلاً كان مركز العبادة والمجمع والحكمة وديوان المال والمدرسة وكل ما له علاقة بالسلطان والسكان^(١٠٣)، ثم انفصلت هذه الوظائف عدا وظيفة العبادة عنه، واستقلت بمنشآت أقيمت خاصة لهذه المصالح، ففي وصف مدينة بغداد التي أمر أبو جعفر المنصور ببنائها، يذكر اليعقوبي^(١٠٤) الأسوار والطاقت والأبواب، وينتهي إلى الرحبة في وسط المدينة فيقول، في وسط الرحبة قصر أبي جعفر المنصور، وإلى جنب القصر المسجد الجامع، وليس حول القصر بناء، ولا دار، ولا مسكن لأحد إلا دار للحرس وسقيفة يجلس فيها صاحب الشرطة وصاحب الحرس، ثم تأتي حول الرحبة منازل أولاد أبي جعفر المنصور، وبيت المال، وخزائن السلاح، وديوان الرسائل، وديوان الخراج، وديوان الخاتم، وديوان الجند، وديوان الخواص، وديوان الاحشام، وديوان النفقات، فهي مستقلة عن المسجد من جهة

وجتمعة من جهة أخرى في مكان واحد أشبه ما يكون بـ «مجمع الدوائر الحكومية» في عصرنا الحاضر.

وكانت الدواوين في عصر الفاطميين تكون بدار الإمارة إلى جوار الجامع الطولوني في القاهرة، ثم نقلها يعقوب بن كلس وزير العزيز بالله إلى داره، فلما مات يعقوب نقلها العزيز إلى القصر، ثم بنيت دار أطلق عليها «دار الملك» ونقلت الدواوين إليها ثم أعيدت من بعد ذلك إلى القصر^(١٠٥).

كان يقوم بوظائف الديوان فئة من الناس أطلق عليهم اسم «الكتاب»، وأوكل النظر فيه إلى رئيس أطلق عليه اسم «صاحب الديوان» أو «متولي الديوان» وكان أصحاب الدواوين في حاضرة الدولة مسئولين أمام الخليفة، وفي الولايات مسئولين أمام الوالي، ولما استحدث منصب الوزارة، صارت أمور الدواوين ترجع إلى نظر الوزير نيابة عن الخليفة في كل ما يتصل بها من تعيين وعزل واستحداث واستغناء، وتصفح أحوالها وسير أعمالها وضبط أمورها.

وعندما انتظمت أمور الدواوين واتسعت أعمالها تعددت الوظائف فيها، ويذكر القلقشندي^(١٠٦) من أرباب الوظائف في الديوان - وهو يقصد بالديوان هنا ديوان الرسائل والمكاتبات أي ديوان الإنشاء - ضربين: الأول الكتاب ويتولون أمور المكاتبات، والضرب الثاني نوعان وهما الخازن ويحفظ بالكتب الواردة إلى الديوان ونسخة من كل كتاب صادر عن الديوان، والحاجب الذي لا يمكن أحداً من الناس عدا أهل الديوان من الدخول إليه حرصاً على أسرار الدولة وكنها أخبارها، وكانت الدواوين تؤدي أعمالها بلا انقطاع عدا يوم الجمعة^(١٠٧)، فلما كانت خلافة محمد المهدي أمر أن يجعل يوم الخميس للكتاب يستريحون فيه، وينظرون في أمورهم، ويوم الجمعة للصلاة والعبادة، فلم يزل الأمر جارياً على ذلك إلى أن كتب الفضل بن مروان للمعتصم: فأزال ذلك الرسم، وأخذ الكتاب بالحضور يوم الخميس^(١٠٨) وكان ولاية الأمر إذا وقع شغل مهم يوم الجمعة تدبروا الأمر^(١٠٩).

كانت الدولة تقوم بصرف الرواتب والأرزاق للكتاب وعمال الدواوين، وعلى سبيل المثال، كان راتب كاتب عبدالله بن علي العباسي في خلافة أبي جعفر المنصور

عشرة دراهم في كل شهر^(١١٠)، وكان الأمويون والعباسيون يصرفون راتباً سنوياً للرؤساء من الكتاب والعلماء ثلاثمائة درهم، وظل الحال على ذلك حتى كانت أيام المأمون فزيدت الرواتب^(١١١)، ولكننا لا نعلم مقدار الزيادة، وعندما يتحدث المقرئ عن رواتب موظفي الجهاز الإداري في عهد الفاطميين يذكر أن الراتب الشهري لصاحب ديوان النظر كان سبعين ديناراً، وخمسين ديناراً لصاحب ديوان التحقيق، وأربعين ديناراً لصاحب ديوان المجلس، وخمسة وثلاثين ديناراً لصاحب دفتر المجلس، وخمسة دنانير لكتاب ديوان المجلس، وأربعين ديناراً لصاحب ديوان الجيش، وعشرين ديناراً لكل واحد من أصحاب الدواوين الأخرى، وعشرة دنانير إلى سبعة دنانير إلى خمسة دنانير لكل موظف من موظفي الدواوين^(١١٢).

كانت كتابة الدواوين في صدر الإسلام أن يجعل ما يكتب فيه صحفاً مدرجة وتدعى قراطيس، وإذا كانت هذه الصحف طويلة وكبيرة دُعيت بـ«الطوامير» (والمفرد طامور أو طومار)، وكان أول من اتخذ الطوامير وكتب فيها الخليفة الوليد بن عبد الملك، وكره الخليفة عمر بن عبد العزيز استعمالها، وجعل كتبه في شبر من الصحف أو نحو^(١١٣) وظلت الكتب تثبت في صحف وتحفظ هذه الصحف في الدواوين حتى كانت خلافة أبي العباس السفاح، فجعلها خالد بن برمك في دفاتر، واتخذ الدفاتر من الجلود، ثم استعمل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك الكاغد في خلافة الرشيد وتداوله الناس من بعده^(١١٤).

أما بخصوص الكتاب، فقد توارثت الأخبار حول الصفات التي كان ينصح الكتاب بالتحلي بها، وألفت الكتب في المعارف التي كان يحض الكتاب على الإلمام بها، وقد تضمنت الرسالة التي كتبها عبد الحميد بن يحيى كاتب مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، إلى الكتاب كثيراً من هذه الصفات والخصال، ومنها الحلم والفقہ والعفاف والعدل والإنصاف والأمانة وكنم الأسرار والوفاء والبعد عن السعاية والخيبة والكبر والعظمة والبعد عن المطامع، والنظر في كل صنف من صنوف العلم، فإن لم يحكمها شدا منها (أخذ منها) شدوا يكتفي به، والمنافسة في صنوف العلم والأدب والتفقه في الدين والعلم بكتاب الله والفرائض والعربية وإجادة الخط ورواية الأشعار ومعرفة أيام العرب والعجم

وأحاديثها وسيرها والنظر في الحساب^(١١٥).

على أن هناك مؤهلات خاصة ب فئة من الكتاب دون فئة، شأن خصوصية الدواوين وتمييزها عن بعضها في الوظائف التي تؤديها، فكان لا غنى لصاحب ديوان الخراج عن معرفة الحساب والمساحة، ولا غنى لصاحب ديوان الصدقات، عن أن يكون فقيهاً عارفاً بما أوجب الله على عباده في أموالهم من الزكاة، وكيف أوجبها، ومتى تؤخذ، ومقدار النصاب من كل صنف، وقسمتها بين مستحقيها، ولا بد لصاحب ديوان الجيش من معرفة بالرجال ومعرفة شيات الدواب والسلاح، ولا بد لصاحب ديوان النفقات من الإلمام بالحساب والمكاييل والأوزان والأسعار وأمثالها، وهكذا في أغلب الدواوين الأخرى^(١١٦).

وقد أنكر ابن قتيبة^(١١٧) ما عليه أهل زمانه من الكتاب من استبطاء الدعة، واستبطاء مركب العجز، وإعفاء النفوس من كد النظر، والقلوب من تعب الفكر، فعمد إلى تأليف كتاب «أدب الكاتب»، ليكون مرجعاً في المعرفة ومرشداً في تقويم اللسان واليد، وجعله يشتمل على فنون العلم وصنوف الأدب والمعرفة التي يحتاج إليها الكاتب، وجاء القلقشندي في فترة تالية فألف كتاب «صبح الأعشى في صناعة الإنشاء» وضمه كل ما رأى القلقشندي^(١١٨) أن كاتب الإنشاء أي كاتب الرسائل، يحتاج إليه في أداء وظيفته والقيام بصنعه في عصره.

وقد اعتمدت الدولة في تسيير جهازها الإداري على فعاليات رعيها وخبراتهم في الإدارة واستعانت بهم مسلمين وغير مسلمين، عرباً وغير عرب، تبغي أحسن الوسائل لتحقيق أفضل الوجوه في رعاية مصالح الناس، وكان شعارها في الإدارة: (لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد)، وكان مما ينبغي من الحلال في الكاتب، ألا يؤخر عمل اليوم لغد، والنصيحة لصاحبه^(١١٩)، وكتب عمر بن الخطاب إلى كتابه:

«إن القوة على العمل، ألا تؤخروا عمل اليوم لغد، فإنكم إن فعلتم ذلك تداكت عليكم الأعمال، فلا تدرون بأيها تبتدون، وأيها تأخذون»^(١٢٠).

- (١) الجهشباري/ الوزراء والكتاب ص ١٢ - ١٤.
- (٢) كان من ذكر من الكتاب الذين كانوا يكتبون في خلافة أبي بكر عثمان بن عفان وزير بن ثابت وعبدالله بن الأرقم وعبدالله بن خلف الحزامي وحنظلة بن الربيع. أبو جعفر الطبري/ تاريخ الطبري ج٦ ص ١٧٩.
- (٣) قبل في سبب الخاذ الديوان، أنه لما جاءت عمر بن الخطاب الفتح، وجاءت الأموال، وقدم أبو هريرة من البحرين بمال بلغت عدته خمسمائة ألف درهم، خطب عمر الناس وقال: قد جاءت مال كثير، فإن شتمت كلفاء كلاً، وإن شتمت أن تعدوا عدا، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، قد رأيت هؤلاء الأعاجم يدنون ديواناً لهم، قال عمر: دونوا الدواوين.
- الجهشباري/ الوزراء والكتاب ص ١٦ - ١٧.
- البلاذري/ فتوح البلدان ج٣ ص ٥٥٤.
- أبو يوسف/ الخراج ص ٤٥.
- أبو عبد/ الأموال ص ٣١٨ - ٣٢٤.
- وقيل إن الوليد بن هشام بن المغيرة قام فقال: يا أمير المؤمنين، قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديواناً وجندوا جنداً، فدون ديواناً وجند جنداً، فأخذ عمر بقوله، فدعا عقيل بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا من نساب قريش وكتابها، فكتبوا الناس على منازلهم. أبو جعفر الطبري/ تاريخ الطبري ج٤ ص ٢٠٩ - ٢١٠.
- ولما استشار عمر بن الخطاب فيما يفعل بالأموال، قال علي بن أبي طالب: ندم كل سنة ما اجتمع إليك من مال فلا تحسك منه شيئاً، وقال عثمان بن عفان: أرى مالاً كثيراً يبع الناس، وإن لم يحصوا حتى تعرف من أخذ من لم يأخذ، عشت أن ينشر الأمر.
- أبو جعفر الطبري/ تاريخ الطبري ج٤ ص ٢٠٩.
- البلاذري/ فتوح البلدان ج٣ ص ٥٤٩.
- وقيل إن الحرمان الفارسي - وورد اسم «الفيرزان» - حضر عمر بن الخطاب وقد بعث بعثاً فقال: هذا البعث قد أعطيت أهله الأموال، فإن تخلف منهم رجل، وأعل بمكانه، فما يدري صاحبك، وأشار عليه بالديوان، وفسره له وشرحه فوضع عمر الديوان.
- الجهشباري/ الوزراء والكتاب ص ١٧، ابن خلدون/ المقدمة ص ١٨٢، المقرئ/ خطط المقرئ ج١ ص ١٦٩.
- (٤) النظر: الفلشندي/ صبح الأعشى في صناعة الإنشا ج١ ص ٩١.
- (٥) الفلشندي/ صبح الأعشى في صناعة الإنشا ج١ ص ٨٩ - ٩٠.
- (٦) قال سيويه الولو في ديوان صحيحة وهو فعّال من دوت والدليل على ذلك قولهم: دويوين. انظر مادة «الديوان» عند ابن منظور في لسان العرب.
- (٧) انظر مادة «الديوان» في القاموس المحيط للفيروز يادي ولسان العرب لابن منظور.
- (٨) أبو جعفر الطبري/ تاريخ الطبري ج٦ ص ١٨٠.
- المأوردي/ الأحكام السلطانية ص ١٩٩.
- الفلشندي/ صبح الأعشى ج١ ص ٩١.

- (٩) عبد العزيز الدوري/ التنظيم الإسلامية ص ١٨٨.
- (١٠) الجهشباري/ الوزراء والكتاب ص ١٦.
- أبو جعفر الطبري/ تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٧٩.
- (١١) يقول الجهشباري إن عمر كان أول من قرر التاريخ من الهجرة لأن أبا موسى الأشعري كتب إليه أنه بأننا مثلك كتب ليس لها تاريخ، وكانت العرب تؤرخ بعام القبل، فأرخ عمر بمهاجر الرسول ﷺ وبدأ بشهر الحرم.
- الجهشباري/ الوزراء والكتاب ص ٢٠.
- (١٢) كان عمر ساوي في العطاء بين العرب والوال، ساوي بين المهاجرين ومواليهم، وبين الأنصار ومواليهم، وبين البدرين ومواليهم، وكتب إلى أمراء الأجناد، ومن أعظم من الخمراء - أي الأعاجم - فأسلموا، فألقوهم بمواليهم، لهم ما لهم وعليهم ما عليهم.
- انظر: البلاذري/ فتوح البلدان ج ٣ ص ٥٦٠.
- (١٣) الثوري/ الأحكام السلطانية ص ٢٠٥.
- (١٤) القرظي/ خطط القرظي ج ١ ص ١٧٣.
- (١٥) انظر: الجهشباري/ الوزراء والكتاب ص ٨٩، ١٦٧، ٢٧٧.
- أبو جعفر الطبري/ تاريخ الطبري ج ١٠ ص ١٣٣.
- مسكويه/ تجارب الاسم ص ١٥٢.
- (١٦) آدم متر/ الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ج ١ ص ١٤٨.
- (١٧) انظر: القرظي/ خطط القرظي ج ٢ ص ١١٤ - ١١٦.
- (١٨) قيل إن عمر بن الخطاب بعث حذيفة بن اليمان على ما وراء دجلة، وبعث عثمان بن حنيف على ما دون دجلة وقام الاثنان بمسح الأرض في المناطق التي أرسلتا إليها.
- انظر: البلاذري/ فتوح البلدان ج ٢ ص ٣٢٩، ٣٣٣.
- (١٩) الجهشباري/ الوزراء والكتاب ص ٢٣.
- (٢٠) انظر الدوري/ التنظيم الإسلامية ص ١٩٤.
- (٢١) قيل إن معاوية أمر لعمر بن الزبير في معونته وقضاء دينه بمائة ألف درهم، وكتب بذلك إلى زياد بن أبيه، وهو على العراق، فقبض عمره الكتاب، وصير مائة مائتين، فلما رفع زياد حسابه أنكرها معاوية، فأخذ عمرأ بردها وحسبه، فأذاها عنه أخوه عبدالله بن الزبير، فأحدث معاوية عند ذلك ديوان الخاتم.
- انظر: أبو جعفر الطبري/ تاريخ الطبري ج ٥ ص ٣٣٠.
- (٢٢) الحزم يكون إما بدس الورق كما يفعل أهل الغرب - هذا في عهد ابن خلدون - وإما بلبس رأس الصحيفة على ما تطوي عليه من الكتاب كما في عرف أهل المشرق، ويعمل على مكان الدس أو الإلصاق علامة يؤمن معها من فتح الكتاب والإطلاع على ما فيه، فأهل الغرب يعملون على مكان الدس قطعة من الشمع ويغشون عليها بخاتم نفشت فيه علامة لذلك فيرسم النقش في الشمع، وكان في المشرق يغم على مكان اللصق بخاتم منقوش أيضاً قد غس في مداف من الطين معد لذلك صبغة أحمر، فيرسم ذلك النقش عليه، وكان هذا الطين في الدولة العباسية يعرف بطين الحتم وكان يجلب من بلد سراف.
- انظر: ابن خلدون/ المقدمة ص ١٩٩.
- (٢٣) الجهشباري/ الوزراء والكتاب ص: ٢.
- (٢٤) آدم متر/ الحضارة الإسلامية ج ١ ص ١٥٤.

- (٢٥) حسن ابراهيم حسن/ النظم الإسلامية ص ١٧٢.
- (٢٦) ابن اطلق/ الفخري في الآداب السلطانية ص ٨٠٧.
- (٢٧) ابن خلدون/ المقدمة ص ١٨٤.
- (٢٨) الجهشيارى/ الوزراء والكتاب ص ٣٥، ٤٠.
- أبو جعفر الطبري/ تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٨٠.
- (٢٩) يقول الجهشيارى: وقد أبو جعفر المنصور كتابة الرسائل والسرائر بن صدقة.
- انظر: الجهشيارى/ الوزراء والكتاب ص ١٢٤.
- القريري/ عخطط القريري ج ٣ ص ٧٢.
- (٣٠) في الأصل «الإشراء» من الألفاظ المستعملة في ديوان الرسائل، ويعني عمل نسخة بعملها الكاتب فتمرض على صاحب الديوان ليزيد فيها أو ينقص منها، أو يقرأها على حافها ويأمر بتحريرها، والتحرير كأنه الإعتاق وهو نقل الكتاب من سواد النسخة إلى يافى نقي.
- انظر: محمد بن أحمد الخوازمي/ مفاتيح العلوم ص ٥٠.
- (٣١) العفرا: لفظة فارسية، وتعني طرفة الكتوب، فيكتب أعلى من البسطة بقلم غليظ القاب الملك، وكانت تقوم عند السلافة مقام خط السلطان يده على المناشير والكتب، ويستغنى بها عن علامة السلطان.
- انظر: القريري/ عخطط القريري ج ٣ ص ٧٢.
- (٣٢) القريري/ عخطط ج ٣ ص ٧٢.
- (٣٣) القريري/ عخطط ج ٢ ص ١١٦، ج ٣ ص ٧١.
- الجهشيارى/ الوزراء والكتاب ص ٣٤، ٤٠.
- (٣٤) الماوردي/ الأحكام السلطانية ص ٢٠٧ - ٢٠٨.
- (٣٥) ابن خلدون/ المقدمة ص ١٨٣.
- (٣٦) خليفة بن عياط/ تاريخ خليفة ص ٢٢٨.
- (٣٧) أبو جعفر الطبري/ تاريخ الطبري ج ٨ ص ٦٧.
- (٣٨) القريري/ عخطط القريري ج ١ ص ١٨١.
- (٣٩) يقول الجهشيارى: ولم يزل إلى عهد عبد الملك بالكوكة والبصرة ديوانان: أحدهما بالعربية لإحصاء الناس وأعطيتهم، وهذا الذي كان عمر قد رسمه، والآخر لوجوه المال بالفارسية، وكان بالشام مثل ذلك أحدهما بالرومية والآخر بالعربية.
- انظر: الجهشيارى/ الوزراء والكتاب ص ٣٨.
- ويقول القريري: كان ديوان الشام بالرومية، وديوان العراق بالفارسية، وديوان مصر بالقبطية، فقلت دواوين هذه الأمصار إلى العربية. القريري/ عخطط القريري ج ١ ص ١٨١.
- (٤٠) ابن خلدون/ المقدمة ص ١٨٣.
- (٤١) انظر مادة «ديوان» في المعارف الإسلامية باللغة الإنجليزية.
- (٤٢) الجهشيارى/ الوزراء والكتاب ص ٣٨ - ٤٠،
- خليفة بن عياط/ تاريخ خليفة ص ٢٩٩،
- البلاذري/ فتوح البلدان ج ١ ص ٣٣٠،
- ابن خلدون/ المقدمة ص ١٨٣.
- (٤٣) الجهشيارى/ الوزراء والكتاب ص ٦٧،

- المقريزي/ خطط المقريزي ج ١ ص ١٨١.
- (٤٤) انظر: تاريخ خليفة بن خياط الصفحات: ٢٢٨، ٢٢٩، ٣١٢، ٣٢٤، ٣٣٥، ٣٦٢، ٤٠٨.
- (٤٥) انظر: تاريخ خليفة بن خياط ص ٤٦٥.
- (٤٦) أبو جعفر الطبري/ تاريخ الطبري ج ٨ ص ١٤٢.
- (٤٧) المصدر نفسه، ج ٨ ص ١٤٨.
- (٤٨) الجهشاري/ الوزراء والكتاب ص ٢٨١.
- (٤٩) المصدر نفسه ص ٢٧٧.
- (٥٠) انظر: أبو جعفر الطبري/ تاريخ الطبري ج ١٠ ص ٧٣، ٧٥، ١٣٣.
- عريب/ صلة تاريخ الطبري ص ٣٦، ٤٤، ١١٠، ١٣٠.
- مسكوية/ تجارب الأمم ص ٢١، ١٥٢.
- آدم متر/ الحضارة الإسلامية ج ١ ص ١٤٧.
- (٥١) المقريزي/ خطط المقريزي ج ١ ص ١٨٤.
- (٥٢) القلقشندي/ صبح الأعشى في صناعة الانشا ج ١٤ ص ٣٦٧.
- (٥٣) المصدر نفسه ج ١٤ ص ٣٦٨.
- (٥٤) ابن الطقطقي/ الفخري في الآداب السلطانية ص ١٠٦.
- (٥٥) القلقشندي/ صبح الأعشى ج ١٤ ص ٣٦٨.
- (٥٦) المصدر نفسه، ج ١٤ ص ٣٦٥.
- (٥٧) ابن الطقطقي/ الفخري في الآداب السلطانية ص ١٠٦ - ١٠٧.
- (٥٨) القلقشندي/ صبح الأعشى ج ١٤ ص ٣٧٧.
- (٥٩) أبو جعفر الطبري/ ج ٨ ص ١٦٢.
- (٦٠) القلقشندي/ صبح الأعشى ج ١ ص ١١٤.
- (٦١) المصدر نفسه ج ١٤ ص ٣٧٧.
- (٦٢) سميت بغير الشهادة لأنها كانت تحضر إلى محلة البريد من أول الشهر وتبقى حتى نهاية الشهر ثم تعاد إلى أصحابها ويؤتى بغيرها.
- (٦٣) الحسن بن عبد الله/ آثار الأول في ترتيب الدول ص ٨٨.
- (٦٤) الحسن بن عبد الله/ آثار الأول في ترتيب الدول ص ٨٩.
- (٦٥) القلقشندي/ صبح الأعشى ج ١ ص ١١٤ - ١١٧.
- (٦٦) الحسن بن عبد الله/ آثار الأول في ترتيب الدول ص ٨٩.
- (٦٧) المحافظ/ البيان والتبيين ص ٣٦٤.
- (٦٨) الحسن بن عبد الله/ آثار الأول في ترتيب الدول ص ٨٨.
- القلقشندي/ صبح الأعشى ج ١٤ ص ٣٨٩ - ٣٩١، ج ١ ص ١١٨ - ١١٩.
- (٦٩) القلقشندي/ صبح الأعشى ج ١ ص ١١٤.
- (٧٠) أبو جعفر الطبري/ تاريخ الطبري ج ٨ ص ٦٧.
- (٧١) انظر: البيهقي/ الحاسن والسوء ج ١ ص ١١٠ - ١١٦.
- (٧٢) الحسن بن عبد الله/ آثار الأول في ترتيب الدول ص ٨٣، ٨٥.
- (٧٣) آدم متر/ الحضارة الإسلامية ص ١٥١ - ١٥٢.

- (٧٤) أبو جعفر الطبري/ تاريخ الطبري ج ٥ ص ٣٣٥.
- (٧٥) ابن عبد الحكم/ سيرة عمر بن عبد العزيز ص ٥٦.
- (٧٦) غياث/ الإدارة في العصر الأموي ص ٢٨٦.
- (٧٧) انظر: البلاذري/ فتوح البلدان ج ١ ص ٢٨٣ - ٢٨٤.
- (٧٨) انظر: الجيهشباري/ الوزراء والكتاب ص ٦٠.
- (٧٩) البلاذري/ فتوح البلدان ج ١ ص ٢٨٣.
- ابن خلدون/ المقدمة ص ١٩٩.
- (٨٠) ابن خلدون/ المقدمة ص ١٩٩ - ٢٠٠.
- (٨١) انظر: الثاوري/ الأحكام السلطانية ص ١١٣ - ١٢٥.
- الجيهشباري/ الوزراء والكتاب ص ٦٠.
- الحسن بن عداة/ آثار الأول في ترتيب الدول ص ٧٣.
- (٨٢) انظر: أبو جعفر الطبري/ تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٨١،
مادة «ديوان» دائرة المعارف الإسلامية باللغة الإنجليزية.
- (٨٣) خليفة بن خياط/ تاريخ خليفة بن خياط ص ٣١٩.
- (٨٤) الجيهشباري/ الوزراء والكتاب ص ٤٩.
- (٨٥) خليفة بن خياط/ تاريخ خليفة بن خياط ص ٤١٢.
- (٨٦) آدم متر/ الحضارة الإسلامية ج ١ ص ١٨٤ - ١٤١.
- (٨٧) الحسن بن عداة/ آثار الأول في ترتيب الدول ص ٧٤.
- (٨٨) المصدر نفسه ص ٧٤.
- (٨٩) آدم متر/ الحضارة الإسلامية ص ١٤٩.
- (٩٠) الخوارزمي/ مفاتيح العلوم ص ٣٧، وبذكر الخوارزمي بخصوص بعض الموصفات المستعملة في الدواوين ما يلي:
- الزناج: تفسيره كتاب اليوم لأنه يكتب فيه ما يجري كل يوم من خراج أو نفقة...
- الختمة: كتاب يرفعه المجهذ في كل شهر بالاستخراج والجمل والنفقات والحاصل كأنه يحتم الشهر به، والختمة الجامعة تعمل كل سنة كذلك.
- (٩١) انظر: البعقوي/ كتاب البلدان ص ٢٤٠. وهو ضمن مجلد يضم الجزء السابع من كتاب الإعلاني النفسية لابن رسته طبع ليدن.
- (٩٢) البعقوي/ تاريخ البعقوي ج ٢ ص ٣٨٧.
- ابن الأثير/ الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٤٨.
- الجيهشباري/ الوزراء والكتاب ص ١٢٤.
- وانظر بخصوص ديوان الضياع: مسكويه/ تجارب الأمم ص ١٥٢.
- (٩٣) يذكر البعقوي أن معاوية بن أبي سفيان كان قد أخرج من كل بلد ما كانت ملوك فارس تستضيفه لنفسها من الضياع العامرة وجعله ضاقية لنفسه، فأقطعها جماعة من أهل بيته. انظر: البعقوي/ تاريخ البعقوي ج ٢ ص ٢٣٣.
- وبذكر الجيهشباري ديوان الصواني في خلافة الرشيد.
- الجيهشباري/ الوزراء والكتاب ص ٢٦٦، ٢٧٧.

- (٩٤) أبو جعفر الطبري/ تاريخ الطبري ج ١٠ ص ٤٤.
- (٩٥) انظر: الدوري/ النظم الإسلامية ص ٢٠١.
- آدم متر/ الحضارة الإسلامية ج ١ ص ١٥٤ - ١٥٥.
- (٩٦) الخوارزمي/ مفاتيح العلوم ص ٤٥.
- (٩٧) القرظي/ خطط القرظي ج ٢ ص ١٠٨، ١١٤.
- (٩٨) البلاذري/ فتوح البلدان ج ٣ ص ٥٦٩.
- (٩٩) أبو جعفر الطبري/ تاريخ الطبري ج ٨ ص ١٤٢.
- (١٠٠) تاريخ الطبري ج ٨ ص ١٦٧.
- الجهشياري/ الوزراء والكتاب ص ١٦٦.
- (١٠١) القرظي/ خطط القرظي ج ٢ ص ١١٤.
- وانظر: الجهشياري/ الوزراء والكتاب ص ٦٤، ١٣٢.
- (١٠٢) مسكويه/ تجارب الأمم ص ٩٩، ١٧٥.
- (١٠٣) كرد علي/ الإسلام والحضارة العربية ج ٢ ص ١٦٩.
- (١٠٤) يعقوبي/ البلدان ص ٢٤٠، مطبوع وكتاب الاعلاق النسيبة لابن رسته في مجلد واحد.
- (١٠٥) القرظي/ خطط القرظي ج ٢ ص ١٠٧.
- (١٠٦) القلقشندي/ صبح الأعشى ج ١ ص ١٣٠، ١٣٥، ١٣٦.
- (١٠٧) كان زباد بن أبيه مجلس في كل يوم للنظر في أسباب عمله إلا يوم الجمعة.
- الجهشياري/ الوزراء والكتاب ص ٢٥.
- وانظر: القرظي/ خطط القرظي ج ٣ ص ٧٣.
- (١٠٨) الجهشياري/ الوزراء والكتاب ص ١٦٦.
- (١٠٩) يذكر القرظي أن كتاب الانشاء كانوا لا يحضرون الديوان يوم الجمعة فغرض للملك الصالح في بعض أيام الجمع شغل مهم فطلب بعض الكتاب فلم يجد أحداً منهم فقبل له إنهم لا يحضرون يوم الجمعة فقال: استخدموا في الديوان كتاباً نصرانياً يقعد يوم الجمعة لهم بطراً. القرظي/ خطط القرظي ج ٣ ص ٧٣.
- (١١٠) الجهشياري/ الوزراء والكتاب ص ١٣٢.
- (١١١) المصدر نفسه ص ١٦٦.
- (١١٢) القرظي/ خطط القرظي ج ٢ ص ١١٥ - ١١٦.
- (١١٣) الجهشياري/ الوزراء والكتاب ص ٥٣.
- (١١٤) البلاذري/ فتوح البلدان ج ٣ ص ٥٧٠.
- الجهشياري/ الوزراء والكتاب ص ٨٩.
- القرظي/ خطط القرظي ج ١ ص ١٦٨.
- (١١٥) الجهشياري/ الوزراء والكتاب ص ٧٤ - ٧٧.
- (١١٦) انظر: الحسن بن عبدالله/ آثار الأول في ترتيب الدول ص ٦٧، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣.
- (١١٧) عبدالله بن مسلم بن قتيبة/ أدب الكاتب ص ٨ - ١٦.
- (١١٨) انظر: صبح الأعشى في صناعة الانشاء للقلقشندي.
- (١١٩) يعقوبي/ تاريخ يعقوبي ج ٢ ص ٢٣٥.
- (١٢٠) الجهشياري/ الوزراء والكتاب ص ١٦.